http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1393) السنة السادسة -السبت (20) كانون الاول 2008

لا شك بأن الدولة العربية – الإسلامية بعد عهد الخلفاء الراشدين كانت دولة دينية وإن كان ذلك جزئياً. وتم منذ بداية العصر الأموي ربط الدولة ربطاً فقهياً، كما كان عليه الحال في عهد الإسلام الأول. وكما قال المفكر المغربي علي أومليل فإن "الإسلام يقوم على كتاب، وهذا يعني أن هناك دائماً دوراً للعلماء بمضمونه وأحكامه في المجتمع الإسلامي. وعلى كل دولة إسلامية أن تحسب الحساب للرقابة الممكنة عليها باسم سلطة الكتاب (السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ص ٥١). فقد كانت مجموعة من الآيات حجة في أيدي المؤسسة الدينية – التي اعتُبرت منفردة دون غيرها بحق تفسير الشريعة – لاستخلاف الحكام في الأرض.

دور الإخوان المسلمين في الدولة الدينية العربية

شاكر النابلسي
امريكا

روابط متينة بين الدين والدولة

ومن هنا تمّ ربط الدين والدولة، إضافة لعدة أسباب منها:

١- تحالُف المؤسسة الدينية مع المؤسسة السياسية العربية الإسلامية التي كانت وما زالت تختار رجال المؤسسة الدينية على هواها، وتُسند إليهم مناصب القضاء والحكم والتفسير. وكانت تلك واحدة من الأسباب الرئيسية لربط الدين بالدولة ربطاً فقهياً واجتهادياً، منذ فجر الإسلام الأول.

٢- ربط الدين والدولة في الدولة العربية الكلاسيكية نتيجة لفراغ السياسة العربية من الإيديولوجيا ما عدا الإيديولوجيا الدينية. ومن هنا أصبحت الإيديولوجيا الدينية أشبه بالحزبية. وكانت فلسفة الحكم لا تستند إلى مسوّغ سياسي بحت بقدر ما تستند إلى مسوّغ ديني ظاهري. وكانت الإيديولوجيا الدينية من صُنع وتركيب وتفسير المؤسسة الدينية التي غدت في معظم الأحيان غير قادرة على تحدي سوء استخدام السلطة من قبل الحكام.

٣- ظهور كثير من علماء السُنَّة الذين نادوا بحصر الخلافة والحكم في قريش، وفي آل البيت كذلك، لا لأنهم من قريش، ولكن لأن الرسول عليه الصلاة والسلام، النبي والحاكم، كان من قريش. فلا فضل لقريش على العرب في علم، أو مال، أو جاه. وما فضلها على العرب إلا أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان قد جاء منها.

٤- ظهور الشيعة، الذين نادوا بحزم أن يكون الحاكم والإمام من آل البيت، ومن نسل السيدة فاطمة زوج علي بن أبي طالب وبنت الرسول عليه الصلاة السلام. وبهذا تمّ تكريس السياسة اللاحقة في الدين السابق. وتم ربط السياسة بمنبع الدين وهو آل البيت.

٥- إن الدولة لم تُرسِ قواعدها مستقلة عن الشريعة. ولم تقتطع لنفسها مجالاً مدنياً لا دخل لما هو ديني فيه. ومن هنا عرفت الدولة العربية دائماً سلطة الناطقين باسم الشريعة.

دور المعتزلة في ربط الدين بالدولة

ولا شك أن ظهور المعتزلة وتوليهم الحكم بصورة مباشرة في العصر العباسي وفي عهد الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣) بالذات، كان سبباً آخر من أسباب ربط الدين بالدولة، وذلك عندما اعتُبر مذهب المعتزلة دين الدولة الرسمي. فالمعتزلة فرقة دينية عقلانية، كان شغلها الشاغل القضية المعروفة بـ "خلق القرآن". وكانت السياسة العباسية تتشكل في هذا الوقت تبعاً لأهواء المعتزلة وأفكارهم وفلسفتهم. وبذا، تحول الدين بشكل واضح في هذا العصر من علم إلى أيديولوجيا سياسية.

ومن خلال هذا كله، أصبحت دراسة الإسلام السياسي، لا تتم إلا من خلال صلة السياسة بالدين، ومن خلال ربط الدين بالدولة، ومن خلال أن الحاكم العربي الإسلامي، صاحب دالين كبيرتين: دال الدين، ودال الدولة.

ووصلُ الدين بالدولة في الشرق لم يكن قاصراً على الدولة العربية الإسلامية فقط، بقدر ما كان سمة عامة من سمات السياسة في الشرق القديم عامة. ويقول ريتشارد روبنشتين. "في الشرق القديم، كان شخص الحاكم ومركزه مقدسين. ولم يكن هناك فصل بين الدين والسياسة. فالملك يُجسِّد الآلهة أو في الأقل يُعدُّ وسيطاً مقدساً بين المجتمع وآلهته. وإلى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هالة الألوهية مستقرة في شخص إمبراطور اليابان" (تأملات في الدين والسياسة، ص١٠٤).

الدين والدولة العربية الحديثة

استغلت الدولة العربية الحديثة الدين استغلالاً كبيراً لخدمة، وتحقيق أغراضها. فهي إن رفضت فصل الدين عن الدولة، فذلك لمصلحتها السياسية. وهي إن وصلت الدين بالدولة فذلك لمصلحتها السياسية أيضاً. فقد شهدت الدولة العربية الحديثة في القرن العشرين وصلاً جديداً ومميزاً بين الدين والدولة، وكان ذلك بفعل ربط الدين بالسياسة، وبفضل اعتماد التعبئة الإسلامية في الصراع والقتال ضد الاستعمار الغربي في النصف الأول من القرن العشرين. ويؤكد برهان غليون بقوله : "كانت العودة إلى الإسلام كهوية وثقافة ودين من المحركات الأساسية ضد الاستعمار. وقامت الدولة العربية المستقلة حديثاً بالمقابل باستلهام قيم نمط الشرعية الحديث الوطني والقومي" (نظرية الشرعية وأزمة السياسة العربية، ص ٦٧). ولقد استمرت العلاقة بين الدين والدولة في الدولة العربية الحديثة. وكانت إيجابية في بعض الأحيان وسلبية في أحيان أخرى، حسب حاجة رجال السياسة للدين وحسب حاجة رجال الدين للسياسة. فعندما احتاج الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩١)، قوة سياسية لنشر دعوته، بحث عن السياسيين من آل سعود لمساندته في ذلك. وعندما احتاج الملك عبد العزيز آل سعود إلى دعوة دينية ليمضي في تحقيق سياسته، لم يجد غير دعوة الشيخ عبد الوهاب. ووجدت الوهابية نفسها في آل سعود السياسيين، ووجد آل سعود أنفسهم في الدعوة الوهابية. ويقول المؤرخ أيمن الياسيني: "كان موقف ابن سعود وجهاً لوجه مع الوهابية وعلاقاته بعلماء الدين قد تقرر على ضوء أهدافه السياسية، وطبيعة الأوضاع الاجتماعية والتاريخية القائمة" ("الدين والدولة في المملكة العربية السعودية"، ص٥٠). فالتصق الدين بالسياسة التصاقاً كبيراً وممتداً، وارتبطت الثوابت الدينية بالدولة وثوابتها، إلى يومنا هذا.

وعندما احتاج الشريف حسين، شريف مكة، في عام ١٩٢٤ إلى الدين، لكي يُسند دعوته السياسية، ويُدخلها الفلك الديني الإسلامي، ويُقنع بريطانيا في أحقيته بحكم العالم العربي، لقّب نفسه بـ "خليفة المسلمين" إضافة إلى لقبه السابق كـ "ملك للعرب"، جامعاً بين يديه الدالين: دال الدولة، ودال الدين.

دور الإخوان المسلمين في الدولة الدينية

وفي النصف الثاني من القرن العشرين قامت من جديد إشكالية علاقة الدين بالدولة وبحدة شديدة من خلال قيام الدولة الجمهورية الجديدة في مصر في العام ١٩٥٢. ولم تكن هذه الإشكالية قائمة بهذه الحدة قبل هذا التاريخ، وفي العهد الملكي الذي كان الإخوان المسلمون يدعمونه كما هم الآن يدعمون العهود الملكية العربية الأخرى. فبمجرد أن طلب النحاس باشا من حسن البنّا الانسحاب من الانتخابات النيابية في عام ١٩٤٢ ، وإبقاء الإخوان المسلمين كجمعية دينية اجتماعية لا علاقة لها بالسياسة، تراجع البنّا عن ترشيحه، وكفّ يده عن السياسة، وإن كان قد دفع حياته بعد ذلك ثمناً سياسياً خالصاً في العام ١٩٤٩. وفي تقديري أن البنّا – باعتداله، وتسامحه، وواقعيته السياسية، ومرونته الفكرية – لو عاش وشهد فترة الثورة المصرية بعد عام ١٩٥٢ لما وقع الصدام بين الثورة المصرية وعبد الناصر من بعد من جهة، وبين الإخوان المسلمين من جهة أخرى، على النحو الذي وقع، نتيجة لتطرّف سيّد قطب ومن هم حوله، وأدى إلى نكبة الإخوان المسلمين في مصر، تلك النكبة السياسية الكبرى.

وقد بدأ النزاع بين الجمهوريين المصريين وبين الإخوان المسلمين عندما طالب الإخوان بإنشاء مكتب إسلامي خاص للنظر في القوانين والتشريعات قبل إقرارها. كما طالبوا بإجراء استفتاء عام على قيام دولة إسلامية. وقد قوبل هذان الطلبان بالرفض من قبل الجمهوريين.

واشتد النزاع بين الإخوان والجمهوريين وُرفعت السيوف والبنادق في وجوه المتخاصمين، عندما قام الإخوان بمحاولة الاستيلاء على السلطة واغتيال عبد الناصر في عام ١٩٥٤.

أسباب العَلْمانية في مصر الجمهورية

وبدءاً من عام ١٩٦١ بدأت مرحلة شديدة ونهائية وحاسمة للصراع بين الإخوان والجمهوريين المصريين. فكشف الجمهوريون المصريون عن وجه الدولة العَلْماني، وقرارهم القاطع بفصل الدين عن الدولة. وكانت أسباب هذه القرارات ومظاهرها كالتالي:

١- موالاة الإخوان المسلمين للانفصاليين في سوريا في عام ١٩٦١، وتولي معروف الدواليبي أحد زعماء الإخوان المسلمين رئاسة الوزراء في أول وزارة تشكّلت بعد الانفصال. فقد كان الدواليبي من زعماء "حزب الشعب"، ولكنه في حقيقته كان من أحد زعماء الإخوان المسلمين في سوريا. وقد هرب بعد ذلك إلى السعودية، بعد أن استولى حزب البعث على الحكم في سوريا في عام ١٩٦٣. وظل الدواليبي لاجئاً سياسياً في السعودية إلى رحل عام ٢٠٠٤. (انظر: اغناتنكو، خلفاء بلا خلافة، ص٤٣).

٢- اتهام مصر لليمين العربي الخليجي المؤيد لحركات الإخوان المسلمين بمساندة الانفصاليين مالياً وسياسياً.

١- صدور قانون تنظيم الأزهر في عام ١٩٦١ دون رضاء الإخوان عنه. والذي بموجبه أصبح رئيس الجمهورية صاحب القرار الأول والأخير في وضع النظام الأساسي له. كما أصبح رئيس الجمهورية أعلى وأقوى شخصية دينية في مصر. ولم يعد المفتي أو شيخ الأزهر هو صاحب الامتياز الأوحد في هذا المجال. وقد اعتُبر إعادة تنظيم الأزهر جزءاً من تحديث وعَلْمانية المجتمع المصري الذي كان الجمهوريون يسعون إليها.

٢- تحول "دار الإفتاء" إلى هيئة لإقرار الإجراءات الاشتراكية إقراراً دينياً وإصدار الفتاوى الشرعية بشأنها ولصالحها إلى الحد التي سُميت معه السيدة خديجة زوج الرسول عليه الصلاة والسلام بـ (خديجة أم الاشتراكيين).

٣- توجُّه الجمهوريين نحو مفهوم (الدين للشعب) كله، وليس لفئة سياسية معينة، وذلك لتخليص الدين من أيدي الأحزاب الدينية السياسية. وحتى لا يكون الدين حكراً على فئة معينة تمتطي الدين للوصول إلى الكراسي والقبض على المراسي. وقد استعان الجمهوريون بخالد محمد خالد لإلقاء أحاديث في الإذاعة تحت عنوان "الدين في خدمة الشعب".

٤- صدور الميثاق الوطني بطابعه العَلْماني في عام ١٩٦٢.

٥- صدور القرارات الاشتراكية التي اعتُبرت معارضة لرأسمالية الإسلام.

٦- صدود الجمهوريين عن كل مطالبة بالإصلاح السياسي الإسلامي من قبل الإخوان.

تحوّل الثقافة العربية في مصر إلى ثقافة يسارية اشتراكية، وإطلاق أيدي اليسار في الثقافة والإعلام. وكانت مظاهر ذلك كثيرة، منها إصدار عدد من المجلات الفكرية والسياسية، وتعيين كبار مثقفي اليسار في المناصب الثقافية والإعلامية الحساسة.

٧- زيادة عدد المساجد إلى الضعف بعد الثورة مقارنة بما كان عليه قبل الثورة، وذلك من أجل أن يُثبت الجمهوريون أنهم حريصون على الإسلام أكثر من حرص الأحزاب السياسية الدينية عليه.

٨- إنشاء مجموعة من التنظيمات الإسلامية العالمية كالمؤتمر الإسلامي وغيرها تحت قيادة الجمهوريين، إمعاناً منهم بتخليص احتكار الدين والدعوة له من أيدي الأحزاب الدينية السياسية.

وقد أدى كل هذا إلى صدام جديد وحاد بين الإخوان وبين الجمهوريين المصريين، كانت نتيجته سلسلة من الاعتقالات والتشريد والطرد والتعذيب والقتل لزعماء الإخوان المسلمين، كما هو معروف.

وبعد رحيل عبد الناصر، استطاع السادات أن يستفيد كدولة من الجماعات الإسلامية كتغطية سياسية للخطوات السياسية التي كان ينوي القيام بها. فقد كان هناك "توافق وتنسيق بين قوانين السادات وبين النشاط الأيديولوجي للعلماء الذين أصبحوا في عداد البُنى الحكومية. إضافة لذلك فقد كنا نقرأ من علماء الأزهر من يقول أن الإسلام يدعو إلى الموافقة على مقترحات السلام من أي جهة صدرت. وأن الإسلام يؤيد سياسة الأبواب المشرعة في الاقتصاد، وذلك تأييداً ومباركةً من الأزهر لمحادثات السلام التي كان يقوم بها السادات مع إسرائيل، وتأييداً ومباركة لسياسة الانفتاح الاقتصادي الذي قام بها السادات، والتي انتُقدت انتقاداً شديداً وأطلق عليها الراحل أحمد بهاء الدين سياسة(السداح مداح).

أشكال أخرى للغزو

جمال ناجي
الاردن

لأن في تفاصيل غزوات الجراد إيحاءات ودعوات للتأمل والتفكر، فقد تناولها كتاب العالم فيما مضى بوصفها مصدر خراب ليس إلا، مع أن فيها ما يستثير الخيال ويحفز العقل على البحث في معاني الحياة ومعادلاتها العجيبة!

لكن هذا الجراد غاب عن الأدب منذ عقود، ولم يعد له حضور في رواياتنا وقصصنا واشعارنا وحتى في وجداننا الشعبي، مع أنه مازال موجودا بكثافة تفوق أعداد الحروف والكلمات التي ألفها الأدباء منذ ابتداء الكتابة.

لقد شهدت واحدة من غزوات الجراد، ورأيته ينقض على الأشجار والأعشاب بطريقة من يتصرف بممتلكاته الخاصة، وشعرت برهبة لياليه المهيبة، لكنني أحسست، وما زلت، بأن الجراد كائن لا ينتمي إلى عالمنا، سواء من حيث شكل عينيه الغريبتين المفلطحتين الطوليتين، أم ألوانه الترابية البركانية، أم مناشير قوائمه، أم قدراته الضارية على حرمان البشر من طعامهم، الى حد أن طنا واحدا من الجراد يأكل في اليوم الواحد ما يأكله ثلاثة الاف انسان!

في كتاب الدكتورعبد المؤمن الشامي" تاريخ الأوبئة والكوارث وأسباب التخلف " التي حلت بمنطقتنا حين كانت تتبع الباب العالي أيام الحكم العثماني ، أن جحافل الجراد دهمت مصر والعراق وبلاد الشام بكثافة ووحشية في عام ١٨٨١، وقيل في ذلك الحين أن الجراد شن على الناس حربا شعواء، وأنه لم يلق مقاومة تذكر أثناء تجواله المرعب بين الأشجار والمنازل، لذا تجرأ والتهم عددا من الأطفال الرضع أثناء انشغال آبائهم وأمهاتهم بالتلويح له بسعف النخيل وإشعال النيران البدائية، ولقد سمي ذلك العام البائس الحزين بعام الجراد، كما أفرزت الثقافة الشعبية حينئذ تصنيفا جديدا للجراد الذي اعتبر حيوانا لا مجرد حشرة أو دويبة ، إذ أن ما حفره في ذاكرة الأجيال كان أقسى وأعمق مما فعلته الحروب وهجمات الوحوش على القطعان الآمنة.

لكن عام الجراد فقد موقعه واستقراره التاريخي في مسار الزمن، بعد ان تعرضت منطقتنا إلى غزوات أخرى عديدة خلال البدايات المتلكئة للقرن العشرين وأواسطه ونصفه الثاني ، حتى صار لكل جيل عامه الخاص بالجراد .

قبل أربعة أعوام تململ الجراد واستيقظ من سباته الذي طال ، ويبدو أن الجوع أفقده صوابه ودفعه إلى التحرك والطيران العشوائي بحثا عن الطعام ، بدليل أنه لم يحسن اختيار الأماكن التي تتوافر فيها المزروعات والأشجار الخضر، فبدلا من أن يتوجه نحو غابات إفريقيا الوسطى وأدغالها التي تتشابك فيها الأشجار ذات الأغصان والاوراق اليانعة الشهية ، اختار طريقا صحراويا بلقعا، يمر عبر البلدان الأشد فقرا، وبدلا من أن يتوجه نحو الريف الأوروبي الأخضر المدلل ، انعطف عابرا صحراء سيناء حيث لا ماء ولا خلق ولا نبات !

ما الذي جرى للجراد حتى يرتكب ذلك الجور الذي يرقى إلى مرتبة الخطيئة ؟ هل أدرك معادلات القوة في عالم الألفية الثالثة فاختار الطريق الأسلم والأكثر أمنا حين اختار عبور البلدان الفقيرة؟

لقد تتبعت حينها سير جحافل الجراد فأصابتني الخيبة والحزن ، ذلك أن مساره بدأ من أقاصي البحيرات الأربع التي مازالت تحتفظ بأسمائها الإستعمارية، مرورا بأرتيريا والسودان، كما تلكأ في مناطق الصحراء التشادية و الليبية والمصرية ، وانعطف فورا وعلى نحو مفاجيء باتجاه صحراء سيناء، استعدادا لمداهمة البلدان الفقيرة في الشرق الأوسط ، ولكن يبدو أنه صرف النظر عن منطقتنا، ربما لأسباب تتعلق بالنيران التي تتآكلها!

ومع أن للجراد كما يقول البيولوجيون . عقلاً جمعياً وقيادات تتشكل جراء إشارات وذبذبات وعمليات تراسل غامضة لم تتوصل التقنيات المتقدمة إلى حل شفراتها ، إلا أن ذلك العقل ارتكب أكثر من خطيئة في انتفاضته تلك.

فهو أولا لم يحسن تحديد الوجهة الصحيحة التي كان يتعين عليه أن يسلكها كي يحصل على ما يريد ، وهو ثانيا استغل انشغال البلدان الفقيرة بعداواتها المحلية ومعضلاتها التنموية والسياسية المزمنة فغافلها من حيث لم تحتسب، و ثالثا تحالف مع الدول الغنية في حروبها المعلنة والمستترة ضد الدول الأقل حظا!

لكن يبدو أن شيئا مهما فات الجراد حين قرر خوض جولته الماحقة تلك ، فقد أظهرت إحدى الفضائيات مجموعات هائلة من سكان المناطق القاحلة وهم يطاردون الجراد ليس دفاعا عن مزروعاتهم وأزهار بساتينهم التي لا وجود لها، إنما لأن تلك المجموعات البشرية الجائعة وجدت فيه طعاما وفيرا يجنبها ذل استغاثاتها ومطالباتها المتكررة بالمعونات الغذائية التي تقدمها الدول الغنية بالقطارة. ولقد بدت على وجوههم العظمية– أثناء التهامهم الجراد– ملامح فرح جماعي غامض يميز سكان البلدان النامية !

الحوكمة هي طوق النجاة للمؤسسات المالية العربية في ظل الأزمة العالمية

د. عبد الجبار منديل
الدنيمارك

الأزمة المالية هي مثال سيئ اخر على ما يمكن ان يحدث في ظل الإقتصاد الحر المنفلت. وفي الحقيقة فإنه منذ ان ارسى رائد الإقتصاد الحديث (ادم سمث)الخطوط العامة للإقتصاد الرأسمالي من خلال كتابه (ثروة الأمم) في القرن السابع عشر والأزمات تترى ولا تكاد تنقطع عن الإقتصاد الغربي. كان ادم سمث يؤكد وفقا لمبدأ (دعه يعمل دعه يمر) أن الإقتصاد يصلح نفسه بنفسه. وان تحقيق المشروع الخاص للنجاح انما هو نجاح لكل الإقتصاد القومي والعلاج الوحيد الذي يمكن ان تعالج فيه الأزمات الدورية للأقتصاد هو ان ندعه يعالج نفسه ذاتيا دون التدخل بآلياته الخاصة . ولكن هذا المبدأ لم يجد تطبيقا عمليا.

في ازمة (١٩٢٩ – ١٩٣٠) الكبرى ضربت الأزمة كل الإقتصاد العالمي لمدة اربع سنوات كاملات وأطاحت بصروح المؤسسات الصناعية والمالية الجبارة ووصل الإقتصاد العالمي الى الحضيض بعد انهيار الاف الشركات والمصارف وتزايد اعداد الجيوش الجرارة من العاطلين عن العمل وتقليص السيولة الى مايقرب من الصفر . عند ذاك قاد المفكر الإقتصادي الكبير (كينز) حملة لإنعاش الإقتصاد عن طريق امساك الدولة بزمام المبادرة وتحريك الإقتصادات الخاملة وتشغيل العاطلين عن العمل وتوجيه الشركات وفقا لخطة مركزية تقودها الحكومات . وهكذا بدأت الإقتصادات الوطنية تنتعش تدريجيا .

لقد كان ذلك فاتحة لتدخل الدولة في العالم الرأسمالي في شؤون الإقتصاد ووضع ضوابط ومحددات للحركة الإقتصادية بل وقيام الدولة نفسها بالإستيلاء على بعض المشاريع الإستراتيجية وتأميمها. وكان (كارل ماركس) قبل ذلك في القرن التاسع عشر قد حاول التصدي لمعالجة مشكلة الأزمات الدورية في الإقتصاد الرأسمالي من خلال مؤلفاته الكثيرة وخاصة من خلال كتابه المشهور (رأس المال) ولكن ماركس قال انه لا يمكن معاجة الأزمات الإقتصادية في النظام الرأسمالي الا بالقضاء على النظام نفسه.

استمر تدخل الدولة في العالم الرأسمالي بشؤون الإقتصاد بشكل او بآخر طيلة عقود القرن العشرين . منذ الثلاثينيات وحتى الثمانينيات.

في ظل حكومة (تاتشر) في انكلترا وفي ظل حكومة الرئيس الأمريكي(ريغان) بدأ الهجوم المضاد على دور الدولة في الإقتصاد الوطني. وبسبب من النجاح النسبي الذي حققته خطط التحرر الإقتصادي واطلاق كل القوى الكامنة للإقتصاد فقد بادرت الكثير من الدول النامية بما فيها دول عربية مثل العراق ومصر والتي كانت تمتلك قطاعا عاما واسعا يضم مشاريع وشركات ناجحة (وفقا للمعايير الإقتصادية المعتمدة في العالم) الى الهجوم على القطاع العام وتفتيته والشروع بعمليات خصصة واسعة النطاق تمت فيها تصفية المشاريع العامة وبيع ممتلكات الدولة بأبخس الأثمان. وقد استفادت من ذلك المافيا الإقتصادية في الدول العربية حيث ازدادت اعداد القطط السمان وحيتان المال والأعمال اضعافا مضاعفة على حساب اموال الدولة.

في التسعينيات من القرن الماضي زاد توغل رأس المال واصبحت المؤسسات المالية العالمية تعمد الى مختلف اساليب المضاربات واستغلال الفرص لتحقيق الأرباح باسرع وقت وبأقل الخسائر ولو على حساب الإقتصادات الوطنية ولاسيما في ظل العولمة وتزايد تداخل مكونات الإقتصاد العالمي ومؤسساته. ودخل ما يسمى بـ (رأس المال المغامر) وهو راس مال سريع الحركة بين القارات والدول يستخدم نفس اساليب حرب العصابات وفقا لمبدأ (اضرب واهرب) فهو ينقض حيث الفرصة المواتية ويفر هاربا حين يشم رائحة الخطر ما يجعل منه الغاما موقوتة تؤجج اخطار الفقاعات المالية وتعرض الإقتصادات الوطنية للخطر. ولعل ابرز مثال على ذلك ما قام به الملياردير الأمريكي (ساكس) في نهاية التسعينيات حين سحب اكثر من مليار دولار في يوم واحد من المؤسسات المالية في جنوب شرق اسيا مما كانت بداية لأزمة طاحنة عصفت بإقتصادات ما كانت تدعى ب (النمور الآسيوية) ووصل بعضها الى حافة الإفلاس.

الأزمة المالية العالمية الحالية على الرغم من انها التهمت الجزء الأعظم من الثروات المكدسة في الصناديق السيادية العربية التي جمعها من فوائض مبيعات الثروات النفطية طيلة العقود الأربعة الأخيرة والمستثمرة في امريكا الا انها لم تضرب اقتصاديات الدول العربية بعد بشكل جدي برغم من ان المؤسسات المالية لهذه الدول خسرت في شهر واحد فقط ٢٥٠ مليار دولار.

يتعين على الدول العربية من اجل انقاذ البقية الباقية من ثرواتها وتجنيب اقتصاداتها كوارث محققة في حالة استمرار الأمور على ما هي عليه.. نقول ينبغي عليها تعزيز اجراءات حوكمة المؤسسات بما يضمن استقرار النظام المالي في المنطقة والحفاظ على سلامته في مواجهة الأزمة المالية العالمية بمعنى وضع انظمة فاعلة لحقوق الدائنين واعادة الهيكلة وتوسيع نطاق السلطات التنظيمية والرقابية للمصارف المركزية لتشمل المصارف الإستثمارية وشركات الوساطة المالية غير المصرفية ومراجعة التنظيمات التي تحكم عمل وكالات التصنيف الائتماني واصلاح اطر ادارة الأخطار ومنع تسييل المحافظ الإستثمارية.

ان تعزيز دور الحوكمة يكون عبر تطبيق الأطر المؤسسية وتطويرها وتحسين معايير الإفصاح والشفافية وفرض سيادة القانون لأن اهمالها يجعل المجازفة كبيرة بالنسبة لأسواق الأسهم والائتمان.

ان اقتصادات العالم العربي ليست معزولة عما يجري في العالم حيث انها تتأثر بما يحصل ويمكن للوضع الحالي ان يؤدي الى انعكاسات سلبية على وضع السيولة في المصارف وارتفاع الفوائد ولاسيما في ظل تراجع اسعار النفط الى اقل من النصف وانحدارها المتسارع خلال الأسابيع القليلة الماضية.

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com